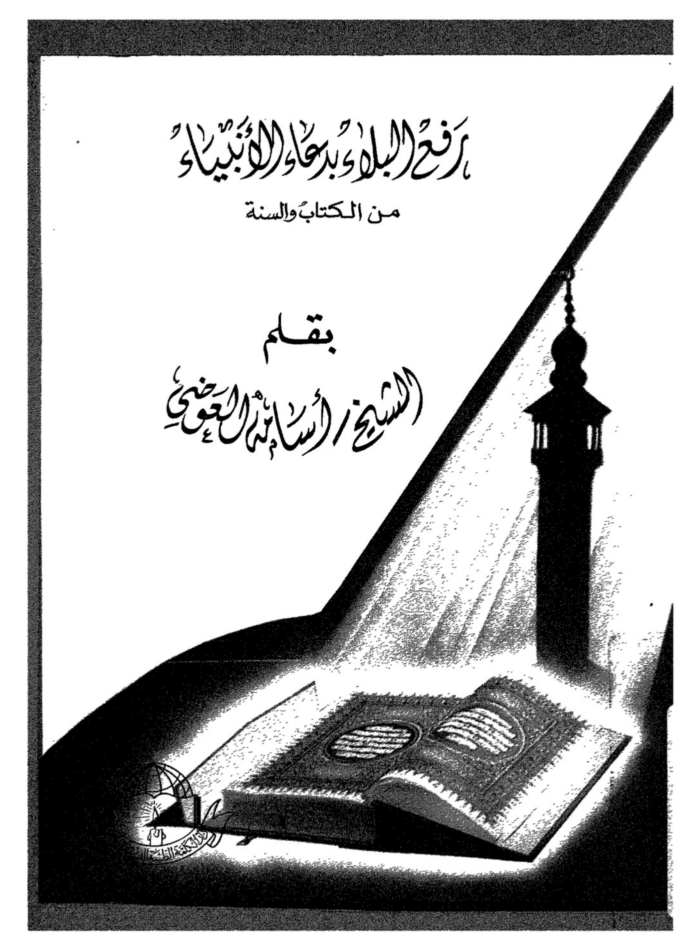

رفع البلاء بدعاء الأنبياء
من الكتاب والسنة
بقلم
الشيخ أسامة العوضي

رفع البلاء بدعاء الأنبياء

من الكتاب والسنة

بقلم
الشيخ/ أسامة العوضي

الناشر
دار الكلمة الطيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد ﷺ وعلى أله وصحبه وسلم أجمعين .

وبعد :

فلا يخفى على أحد فضل الدعاء ، إذ هو سلاح المؤمنين ، وملجأ الخائفين ، به نصرهم الله وبه أعزهم وبه فضلهم على العالمين .

ولذلك يقول أبو بكر الطرطوشي : الدعاء سلاح المؤمنين وميدان العارفين ونجوى المحبين وسُلم الطالبين ، وقرة عين المشتاقين ، وملجأ المظلومين وكهف الخائفين وجُنة المستضعفين[1] .

والدعاء هو السلاح البتّار ، والرعد القاصف على أعداء الله ، به تستمطر الرحمات ، وبه يغاث الناس ، عرف سرهُ الأنبياء فلزموه ، وعلم فضله الأولياء فاستعملوه . ولما كان الأمر كذلك كنت أرى نفسى دائمًا شغوفًا بالدعاء مواظبًا عليه بفضل الله تعالى . وذلك تحدثًا بفضل الله علىَّ ولست أزكى نفسى على الله تعالى . ولما كان حالى كما ذكرت فقد لمست فضل الدعاء ، ورأيت من بركته ما الله أعلم به ، ثم إننى كنت أقف كثيراً أمام الدعاء القرآنى ، وما حكاه القرآن عن الأنبياء والصالحين ، بل ودعاء الملائكة الأطهار ، وكان يغلب على ظنى أن هذا الدعاء القرآنى أنفع من غيره ؛ إذ خصه الله تعالى بالذكر وأنطق به ملائكته وأنبياءه .

وكانت دائماً تراودنى فكرة جمع الأدعية القرآنية جمعاً موضوعياً : كأن أجمع دعاء الأنبياء فى القرآن فى موضوع معين مثل [التوبة] ومثل

---

(١) الدعاء وآدابه ص ١٤٧ .

[الدعاء على الظالمين] ومثل [دعاء الفرج] وهكذا وظلت الفكرة تراودني وتؤرقني ؛ فأهم بها تارة ، وأفتر عنها أخرى ، حتى وقع في يدي كتاب [الدعاء المأثور وآدابه] للإمام أبي بكر الطرطوشي الأندلسي . فقوى عندي العزم - خاصة أنني وجدت فيه ما رجّح في نفسي أن لدعاء القرآن خصوصية ليست لغيره من الأدعية وذلك من قوله رضي الله عنه [ومن العجب العجاب أن تُعرض عند الدعوات التي حكاها الله في كتابه عن الأنبياء والأولياء والأصفياء مقرونة بالإجابة[1] .

ثم قوله بعد أن ساق بعض أدعية القرآن [فهذه - رحمك الله - الدعوات التي اختارها الله لخاصة عباده ، وصفوة أوليائه ، والمصطفين . من أنبيائه ورسله ؛ وفيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر][2] .

فنشطت من سرعتها لجمع ما عزمت عليه ، ثم وجدت من الأفضل ذكر دعاء النبي ﷺ في السنة مع كل مناسبة ؛ إذ أنه لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، ورأيت كذلك أن أختصر الكلام اختصاراً ؛ فأعرضت عن التطويل في بيان فضل الدعاء ، وما جاء في ذلك ، وعمدت إلى الاختصار ، مع في إحالة القارىء على الكتب التي توسعت في ذلك حتى لا يخرج الكتاب عما وضع له .

والله أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ، وأن يلهم كل من ينتفع به من إخواننا دعاء مخلصا بظهر الغيب لنا ولسائر المسلمين .

واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المؤلف

أسامة العوضي

---

(١) انظر كتاب الدعاء للطرطوشي ص ١٤٧ .

(٢) المصدر السابق ص ١٥١ .

الفصل الأول
فضل الدعاء وشروط إجابته

فضل الدعاء

الدعاء : هو العبادة ، والدعاء هو السلاح البتار ، والرعد القاصف على أعداء الله ، به تستمطر الرحمات ، وبه يغاث الناس ، وبه تفزع الملائكة وتتوسل إلى ربها أن يغيث عباده ويرفع عنهم الغم ويرد عنهم أعداءهم عرف سره الأنبياء فلزموه ، وعلم فضله الأولياء فاستعملوه ، والدعاء نور يتلألأ ، وعطر يفوح ، وتسبيح يرقى بصاحبه إلى السماء ؛ فتتعرف عليه الملائكة ، وتسمع لندائه ، والدعا إذا وصل إلى السماء فتحت له أبوابها ، وإذا وصل إلى الملائكة فتحت له أسماعها ، وإذا رفع إلى الجبار قال : لبيك عبدى ، وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين ؛ ولذلك أمرنا أن ندعوه بل ووعدنا الإجابة فقال : ﴿ **وقال ربكم ادعونى أستجب لكم** ﴾[1] وبين أن الدعاء سبب رحمة الله بنا فقال : ﴿ **قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما** ﴾[2] ولذلك لم يجعل بينه وبين خلقه أحداً من عباده واسطة فى دعائه وعبادته فقال : ﴿ **وإذا سألك عبادى عنى فأنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون** ﴾[3] .

---

(١) سورة غافر : آية ٦٠ .
(٢) سورة الفرقان : آية ٧٧ .
(٣) سورة البقرة : آية ١٨٦ .

ولذلك يغضب الله تعالى إذا لم يدعه عبده ، أو يغفل عن دعائه ، قال رسول الله ﷺ : « من لم يدع الله غضب الله عليه »[1] ، ومن بركات الدعاء أنه يرفع القَدَرَ ويخفف من شدته يقول رسول الله ﷺ : « لن ينفع حذر من قدر ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم بالدعاء عباد الله »[2] .

شروط الدعاء المجاب :

قد يسأل الإنسان فيقول : إننى أدعو الله كثيراً ، ولكن تتأخر الإجابة أو لا يستجاب لى ، ونحن نقول له : إن الدعوة المجابة لها شروط يجب أن تتوافر أولاً ثم تسأل الله حاجتك ، وهذه الشروط هى شروط فى الداعى (الإنسان) وشروط فى الطلب (المسألة التى يريدها) ، وشروط فى الصيغة التى تدعو بها .

أ - أما الشروط التي يجب أن تتوفر فى الداعى فهى :

١ - أن يوقن العبد بالإجابة ؛ لقول رسول الله ﷺ « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة »[3] .

٢ - أن يكون طعامه وشرابه من حلال لقول الله تعالى : ﴿ **يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إنى بما تعملون عليم** ﴾[4] وقول رسول الله ﷺ : « الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يارب يارب ، ومطعمه حرام وملبسه

---

(١) رواه أحمد وابن ماجة .

(٢) رواه أحمد والطبرانى عن معاذ رضى الله عنه .

(٣) رواه الترمذى .

(٤) سورة المؤمنون : آية ٥١ .

حرام ، وغذى بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك »[1] فمن أراد أن تُستجاب دعوتُه فليطب مطعمه .

٣ – أن يكون عالما بما يقول ، حاضر القلب ؛ بأن يوافق ما فى قلبه ما ينطق به لسانه ، لقوله ﷺ : «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب من قلب غافل لاه »[2] .

٤ – ألا يصر على المعاصى لقوله تعالى : ﴿ **ادعوا ربكم تضرعًا وخفيه إنه لا يحب المعتدين** ﴾[3] قال العلماء : المعتدون هم المصرون على معصية الله .

٥ – أن يعلم أن حاجته لا يقدر على إجابتها وتيسيرها له إلا الله سبحانه وتعالى ، فإن ظن أن غير الله يقدر على إجابة طلبه وُكل إليه .

٦ – ألا يستعظم الطلب على الله سبحانه وتعالى ، لأن طلبه مهما عظم لا يكون أعظم من الله وهو العلى العظيم ولأن الله أكبر من كل شيء ولأنه سبحانه على كل شيء قدير .

٧ – أن يخلص النية لله تعالى ، فلا يدعو أمام أحد رياء لأن الله مطلع على ما فى نفسه ﴿ **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** ﴾[4] .

ب – أما الشروط التى يجب تتوفر فى الطلب فهى :

١ – أن يكون الدعاء خاليًا من الإثم أى كل ما يوجب الذنب ويوقع فيه .

---

(١) رواه أحمد والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(٢) رواه الترمذى والحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه (صحيح الجامع ٢٤٠) .

(٣) سورة الأعراف : آية ٥٥ .

(٤) سورة تبارك : آية ١٤ .

٢ – ألا يدعو بقطيعة رحم كأن يدعو على ولده أو أخيه .

٣ – أن يكون الدعاء مشتملا على الخير له ولغيره .

٤ – ألا يستعجل الإجابة ، قال رسول الله ﷺ : « ما من رجل يدعو إلا استجيب له ، فإما أن يُعجل له فى الدنيا وإما أن يكفّر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ، أو يستعجل يقول دعوت ربى فما استجاب لى »[1] .

جـ – أما الشروط المطلوبة فى ضيفة الدعاء فهى :

١ – أن يبدأ بالثناء على الله بما هو أهله .

٢ – أن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم .

٣ – ثم يدعو بما شاء من الخير .

٤ – ثم يختم الدعوة بالتأمين عليها وذلك لقوله ﷺ « إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ، ثم يصلى على النبى ﷺ ثم ليدع بما شاء »[2] .

وروى مسلم فى حديث طويل عن أبى هريرة رضى الله عنه : « أن رسول الله ﷺ أتى الصفا وصلى عليه حتى نظر إلى البيت ورفع يديه وجعل يحمد الله ، ويدعو ما شاء الله أن يدعو » .

(١) رواه الترمذى عن أبى هريرة .

(٢) رواه الترمذى وأبو داود وابن حيان والحاكم والبيهقى عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه .

الفصل الثانى

دعـاء الأنبيـاء

أولاً : دعاء آدم عليه السلام وتوبته :

لما أدخل الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام الجنة ، أمره أن يأكل من كل الشجر والثمر إلا شجرة واحدة ، ولما وسوس له الشيطان وزين له نسى أمر ربه ، وأكل من الشجرة المحرمة ؛ فكشفت عورته وخاف أن يُطرد من رحْمة ربه ، فبادر بالتوبة إلى الله تعالى ، ومن المعلوم أن آدم عليه السلام فعل ذلك لحكمة ربانية ، ألا وهى تشريع الله التوبة لعباده وقبول الله جل وعلا استغفار المذنبين التائبين .

ومن ثم لما أدرك آدم أنه وقع فيما نهاه الله عنه بادر بالتوبة وسجل القرآن ذلك ﴿ **ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورُى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين * وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين * فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين** ﴾[1] .

وواضح أن آدم عليه السلام وزوجه كانا ضحية لمكر شيطان خبيث كاد لهما ؛ حسداً لما أولاهما الله من التفضيل والرفعة .

---

(1) الأعراف : آية ١٩ : ٢٢ .

ولكن آدم وزوجه بادرا بالرجوع إلى الله فليس لهما ملجأ من الله إلا إليه ﴿ **قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** ﴾[1] . وأمام هذا الاعتراف والإقرار بالذنب قَبِلَ اللّه تعالى التوبة وغفر الذنب قال تعالى : ﴿ **فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم** ﴾[2] . فلو أن كل مذنب دعا بمثل ما دعا به آدم عليه السلام ، مع الاعتراف بالذنب ، والندم على الفعل لقَبِلَ الله منه ، كما قَبِلَ من أبيه آدم عليه السلام .

ثانيًا : دعاء نوح عليه السلام

وسيدنا نوح عليه السلام كان قد وعده الله تعالى أن ينجيه وأهله وظن نوح أن المقصود بالأهل من له بهم نسب ، كما عند كثير من الناس ، ولكن النسب عند الله هو نسب الدين والتقوى لذلك قال تعالى ﴿ **إنما المؤمنون أخوة** ﴾ ولما كان مفهوم نوح للأهل هو ما يتبادر إلى ذهن الناس دعا نوح ربه قائلاً : ﴿ **رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أرحم الراحمين** ﴾[3]. ولكن الله بين له المراد من الأهل ، وهم أهل التقوى والعمل الصالح ، وهم الذين بادروا إلى الإيمان به وامتثلوا أوامر الله عز وجل ﴿ **قال يانوح إنه ليس من أهلك** ﴾[4] لأن أهلك هم الطائعون مثلك لله عز وجل ، ثم زاد الأمر وضوحاً فقال ﴿ **إنه عمل غير صالح** ﴾[5] أى إن ما قام به ولدك ليس فيه صلاح لذلك فهو ليس من أهلك .

﴿ **فلا تسألن ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين** ﴾[6] وكم من سائل ربه سؤلاً على غير بينة وبغير علم وكم من جاهل

---

(١) الأعراف : ٢٣ .
(٢) سورة البقرة : آية ٣٧ .
(٣) سورة هود : آية ٤٥ .
(٤ ، ٥ ، ٦) سورة هود آية ٤٦ .

يتجرأ على الله بغير علم ، ولو أن أحداً أصيب بهذا الداء فبادر بالاعتذار واستعاذ بالله منه ، كما فعل سيدنا نوح عليه السلام لوجد الله غفوراً رحيمًا .

قال سيدنا نوح معتذراً ﴿ **قال رب إنى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين** ﴾[1] .

ثالثًا : دعاء سيدنا موسى عليه السلام

ويقص علينا القرآن الكريم أن سيدنا موسى عليه السلام قد طلب من ربه عز وجل أن يراه فقال﴿ **رب أرنى أنظر إليك** ﴾وذلك أن موسى لما قربه الله وأدناه وشعر بلطف الله ورحمته طمع فى رؤيته عز وجل[2] فطلب هذا الطلب على استحياء ﴿ **رب أرنى أنظر إليك** ﴾ ولكن الله عز وجل بين له أن الرؤيا فى الدنيا ممتنعة فقال ﴿ **لن ترانى** ﴾ ثم علق الأمر على ثبوت الجبل تعليماً لموسى وتعليلًا على المنع ، فقال ﴿**ولكن انظر إلى الجبل فإن إستقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا** ﴾ وتعليل ذلك أن الجبل هو أقوى من كل البشر قد اندك عند تجلى الله له فماذا يحدث لك يا موسى لو تجلى الله لك[3] .

وهنا خر موسى صعقًا عندما اندك الجبل وتفتت وخشى موسى أن يغضب عليه ربه لسؤاله فبادر بالتوبة وقد ذكر العلماء فى تعليل سبب التوبة أمرين .

---

(١) سورة هود آية ٤٧ .

(٢) ويؤيد ذلك ما نقله الفخر الرازى فى تفسيره جـ ٧ ص ٢٧٣ عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : جاء موسى عليه السلام ومعه السبعون ، وصعد موسى الجبل وبقى السبعون فى أسفل الجبل ، وكلم الله موسى وكتب له فى الألواح كتاباً وقربه نجياً ، فلما سمع موسى صرير القلم عظم شوقه ، فقال : ﴿ **رب أرنى أنظر إليك** ﴾ .

(٣) انظر مفاتيح الغيب للفخر الرازى ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ جـ ٧ .

الأول : [تبت إليك] من سؤال الرؤية فى الدنيا .

الثانى : [تبت إليك] من سؤال الرؤية بغير إذنك .

[وأنا أول المؤمنين] بأنك لاترى فى الدنيا ، أو يقال .

[وأنا أول المؤمنين] بأنه لا يجوز السؤال منك إلا بإذنك .

لذلك علق الرؤيا على ثبوت الجبل ، ولم يثبت الجبل .

وإذا كان هذا الجبل الكبير الشامخ لم يستطع أن يثبت أمام جلال الله فكيف بابن آدم الضعيف ؟

﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًا وخر موسى صعقًا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ﴾[1] .

فقد خاف موسى وبادر بالتوبة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى وأقر بالعبودية لله مؤمنا به مستسلما لقضائه وأوامره .

وهذا شأن كل مسلم يظن أنه وقع فيما يخالف أوامر الله ، إلا وسارع بالإقرار بالعبودية والاستسلام الكامل لأوامر الله جل وعلا .

ولو تتبعنا قصص الأنبياء فى ذلك لطال بنا المقام وخرجنا عن المقصود من هذا البحث .

لذلك أرى أن ألخص بعد هذا العرض ما جاء عن الأنبياء من دعائهم فى القرآن حول هذا المعنى وهو التوبة والإستغفار .

دعاء الأنبياء وتوبتهم :

١ - **﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾**[2] .

---

(١) سورة الأعراف آية ١٤٣ .

(٢) سورة الأعراف آية ٢٣ .

٢ – ﴿ رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين ﴾[(١)].

٣ – ﴿ ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾[(٢)]

٤ – ﴿ رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً ﴾[(٣)].

٥ – ﴿ قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ﴾[(٤)]

٦ – ﴿ أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ﴾[(٥)]

٧ – ﴿ رب اغفر لى وهب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب ﴾[(٦)].

من أدعية المصطفى ﷺ فى التوبة

١ – عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « سيد الاستغفار أن يقول : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علىّ ، وأبوء بذنبى فاغفر لى ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . قال : ومن قالها من النهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة »[(٧)]

٢ – عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء « اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمرى وما

---

(١) سورة الأعراف آية ١٥١ .
(٢) سورة إبراهيم آية ٤١ .
(٣) سورة نوح الآية ٢٨ .
(٤) سورة الأعراف ١٤٣ .
(٥) سورة الأعراف آية ١٥٥ .
(٦) سورة ص آية ٣٥ .
(٧) رواه البخارى فتح جـ ١١ ص ٩٧ والترمذى تحفة جـ ٩ ص ٣٣٧ وقال حسن غريب .

أنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى ، اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير »[1] .

٣ – وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ فيما حكى عن ربه عز وجل قال : « أذنب عبد ذنبًا فقال : اللهم اغفر لى ذنبى فقال تبارك وتعالى اذنب عبدى فعلم أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال أى رب اغفر لى ذنبى فقال تبارك وتعالى عبدى أذنب ذنبًا فعلم أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال : أى رب اغفر لى ذنبى فقال تبارك وتعالى أذنب عبدى ذنبًا فعلم أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ به اعمل ما شئت فقد غفرت لك » قال عبد الأعلى لا أدرى أقال فى الثالثة أو الرابعة إعمل ما شئت »[3] .

٤ – عن أبى مالك الأشجعى عن أبيه قال : كان الرجل إذا أسلم علمه النبى ﷺ الصلاة ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات : اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى »[4] .

فعليك أخى المسلم بتلك الدعوات القرآنية وتلك الدعوات النبوية يغفر الله لك ذنبك ويستر عيبك إنه نعم المولى ونعم الوكيل .

---

(١) رواه الإمام البخارى فتح جـ ١١ ص ٩٧ وأخرجه الترمذى تحفة جـ ٩ ص ٣٣٧ وقال حسن غريب .

(٢) رواه الإمام البخارى جـ ١١ ص ١٩٦ .

(٣) رواه الإمام البخارى جـ ١٧ ص ٧٥ فتح .

(٤) رواه الإمام مسلم جـ ١٧ ص ٢٠ وهو صحيح .

٢ - دعاء الأنبياء على الظالمين

الظلم مذاقه مرٌّ وإن كان الظالم يشعر له بحلاوة ، والله عدل يحاسب كل إنسان على ما قدمت يداه .

والظلم ظلمات يوم القيامة ، بل الظلم أشد خطراً من الشرك بل الشرك نوع من أنواعه قال لقمان لابنه : **﴿ يابنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾**(١) .

والظالمون فى كثير من الأحيان هم ذو الأموال والجاه ، المتسلطون على رقاب الخلق ، أصحاب الكلمة المسموعة ، والصوت العالى بين أقوامهم ، وقد قضت حكمة الله تعالى أن يبتلى الأنبياء بكل أنواع الابتلاءات التى أراد أن يبتلى بها خلقه جميعًا ، حتى يكونوا قدوة للصالحين ، وحجة على المعاندين .

وقضت حكمة الله تعالى كذلك أن يقوم صراع بين الحق والباطل ؛ يظهر فيه الباطل فى كثير من الأحيان بصورة القوة والسلطان والمال والزخرف والزينة ، وصاحب المنعة ، المتسلط على رقاب الخلق ، المعاند للحق ، العامل على هدمه ، الساعى فى الخلاص منه ، فى كل مظهر من مظاهر الحياة ، يسانده فى ذلك جاهه وسلطانه .

وكذلك قضت حكمة الله أن يظهر الحق فى مبتدأ أمره ضعيفًا فقيراً ، لا مساند له ولا معين لأهله من الخلق ، وكلٌّ مبتلى بالآخر ؛ الظالم ابتلى بأهل الحق على قلتهم وضعفهم ، والحق ابتلى بالظالمين مع قوتهم وسلطانهم .

صراع دائم لا يكاد يغيب عن مسرح الحياة اليومية فى كل زمان ومكان ، وأصحاب الظلم تلك صفاتهم لم تتغير ولم تتبدل ، وكذلك أهل الحق تلك صفاتهم لم تتبدل ولم تتغير .

---

(١) سورة لقمان آية ١٣ .

ويظل الصراع يقوى بين الطرفين وينمو ويشتد ، وتظل الخطوات محسوبة ومعرفة ، ظالم قوى متمرد ، وحق ضعيف مكافح ، ثم تنقلب الصورة فيضعف القوى ويقوى الضعيف ، وتكون الغلبة دائماً فى نهاية المضاف للحق فيقوى بعد ضعف ، ويغنى بعد فقر ، ويَحْكُم بعدما يُحكَم .

وبين تحول صورة الفريقين ، من قوة إلى ضعف ، ومن ضعف إلى قوة هناك ضحايا وشهداء وهناك قتله ومجرمون .

وهناك أعراض تنتهك ، وأبدان تمزق ، وهناك أحكام تلفق وأو ناقص وألسنة وأقلام تُؤجر ؛ لتكتب وتخطب وتتكلم ؛ لكى تزيد النار اشتعالاً ، وتسعى جاهدة إلى القضاء على الحق ، لأن فى نصرة ، وإقامة العدل هزيمة للباطل ، وزوال لعرشه وسلطانه . والله من روائهم محيط .

تلك صورة تتكرر ، وصورة حية متواجدة فى كل زمان ومكان .

وأيضًا نصرة الحق مكفولة بتأييد الله ورعايته ووعده الأكيد ، وتكون تلك النصرة هى النتيجة الحتمية لنهاية الصراع ، وهى نتيجة مؤكدة ، وسنة الله غير مبدلة ولا محولة لأن الله جل وعلا قطع على نفسه هذا الوعد ﴿ **إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد** ﴾[1] .

ومن سنة الله تعالى المؤكدة أيضًا .

أن العدل والحق لا يصل إلى هذه النتيجة إلا بعد جهد ومشقة وابتلاء وصبر ودعاء وتبتل .

وعى هذه المرحلة الفاصلة يكون الدعاء والطاعة لله هما السلاح البتار ، الذى يجعل بالقضاء على الظلم والظالمين ، ويسلب البساط والسلطان من بين أيديهم ، ومن تحت أرجلهم .

---

(١) سورة غافر آية ٥١ .

وإليك أخى العزيز تلك الدعوات التى خص الله بها أنبياءه واستجاب لهم بها ؛ فأهلك عدوهم ونصرهم وثبت أقدامهم .

فاحرص عليها فهى سلاحك فى وجه كل ظالم وطاغ وباغ .

(أ) دعاء نوح عليه السلام :

- **﴿ قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً . رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنًا وللمؤمنين والمؤمنات ، ولا تزد الظالمين إلا تباراً ﴾[1] .**
- **﴿ فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر ﴾[2] .**
- **﴿ قال رب انصرنى بما كذبون ﴾[3] .**

(ب) دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام :

- **﴿ ربنا ولا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ﴾[4] .**

(ج) دعاء لوط عليه السلام :

- **﴿ قال رب انصرنى على القوم المفسدين ﴾[5] .**

(د) دعاء سيدنا موسى عليه السلام :

- **﴿ قال رب نجنى من القوم الظالمين ﴾[6] .**

---

(١) سورة نوح : آية ٢٦ : ٢٨ .
(٢) سورة القمر : آية ١٠ .
(٣) سورة المؤمنون : آية ٢٦ .
(٤) سورة الممتحنة : آية ٥ .
(٥) سورة العنكبوت : آية ٣٠ .
(٦) سورة القصص : آية ٢١ .

- ﴿ ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴾[1] .

دعاء عيسى عليه السلام :

- ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾[2] .

دعاء سيدنا محمد ﷺ :

- ﴿ حسبى الله لا إله إلا هوعليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾[3] .

- ﴿ قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾[4] .

- ﴿ رب إما ترينى ما يوعدون * رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين ﴾[5] .

- ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾[6] .

تعقيب :

هذه أدعية الأنبياء فى القرآن على الظالمين وهى أدعية مجابة ألم ترى أن الله أعقب الدعاء بالإجابة فى كثير من مواضعها ، وعلى سبيل المثال .

دعاء نوح عليه السلام : ﴿ فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر ﴾[7] فجاءت

---

(١) سورة يونس : آية ٨٨ .
(٢) سورة المائدة : ١١٨ .
(٣) سورة التوبة : ١٢٩ .
(٤) سورة الأنبياء : آية ١١٢ .
(٥) سورة المؤمنون آية ٩٣ - ٩٤ .
(٦) سورة آل عمران
(٧) القمر : ١٠ .

الإجابة مقرونه بالفاء التى تدل على السرعة فقال تعالى ﴿ **قال رب إن قومى كذبون فافتح بينى وبينهم فتحًا ونجنى ومن معى من المؤمنين فأنجيناه ومن معه فى الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين** ﴾[1] وهكذا فى كل دعاء فاحرص عليها أخى المسلم واتق الله فى نفسك وأهلك ، ولا تخف من سلطان أحد ما دام سلطان الله باقٍ وسلطان الله باقٍ لا يزول أبداً ، والحمد لله رب العالمين .

دعاء من خاف ظالما كما ورد فى السنة :

جاءت الأحاديث النبويـة تحذر الظالمين من غضب رب العالمين ، كما جاءت تحذرهم دعوة المظلوم مبينةً أن الله يستجيب لصاحبها .

١ - فعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن النبى ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال « اتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب »[٢]

٢ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة وتفتح لها أبواب السماء ويقول : بعزتى لأنصرنك ولو بعد حين »[٣] .

٣ - عن عبد الله بن قيس أن النبى ﷺ كان إذا خاف قوماً قال : « اللهم إنا

---

(١) الشعراء آية ١١٧ - ١٢٠ .

(٢) رواه الإمام البخارى فتح جـ ٥ ص ١٠٠ وأخرجه الترمذى جـ ٦ ص ١٥٥ وقال حسن صحيح .

(٣) أخرجه الإمام الترمذى تحفة جـ ١٠ ص ٥٦ وقال حديث حسن وابن حبان ٢٤٠٧ ، ٢٤٠٨ وانظر النكت الظراف على تحفة الإشراف تحفة ١١/٩٠ أه ٩١ ، ولبعض ألفاظ الحديث شواهد صحيحة انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى رقم ١٢١١ .

نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم »[1] .

٤ – وفى مسلم من حديث صهيب فى قصة أصحاب الأخدود أن الغلام كان يقول « اللهم اكفنيهم بما شئت » فيكفيه الله شرهم كما أخبر رسول الله بذلك والحديث بطوله رواه مسلم جـ١٨ ص ١٣٠ .

وهذان الدعاءان الأخيران من أقوى الأدعية النبوية فاحرص عليهما تنجو بهما من كل ظالم إن شاء الله .

وقد ورد من أدعية الصالحين فى هذا الباب الكثير نذكر منها على سبيل الإجمال ماذكره الإمام أبو بكر الطرطوشى فى كتاب الدعاء .

١ – قال : ولما حُمل ذو النون المصرى إلى العراق وأُدخل على الواثق أعدّ السيف والنطع ، فلما عاينه أدناه وقرَّبه وقال : مرحبًا بك ، ودعا له بغالية فطيبه بيده ، وقال له : أتعبناك ياأبا الفيض ؛ انصرف راشداً .

فقال الوزير : فعلت بهذا المصرى ما لم تفعل بأحدٍ فقال : ويحك إن لم أفعل ما رأيت لظننت أنى أؤخذ .

فقال الوزير : قد رأيته – والله – يُحرك شفتيه ، أفتأذن لى عن سؤاله فى ذلك ؟ فقال : نعم .

فسأله فقال : إنى لما رأيته قلت : يا من ليس فى السماء قطرات ، ولا فى البحر قطرات ، ولا فى الرياح لوحات ، ولا فى سكناتها حركات ولا فى حركاتها سكنات إلا وهى عليه دالّات ، وبربوبيته معترفات ، وفى قدرته متحيرات فبالقدرة التى تحيرت بها قلوب الخلائق ، إلا حيرت بها قلبه عنى فكان ما رأيت »[2] .

---

(١) الحديث رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ ٤ ص ٤١٤ وهو حسن ورواه الإمام أبو داود ج ٣ ص ١٨٧ وابن السنى فى عمل اليوم والليلة ص ٣٣٥ .

(٢) كتاب الدعاء وآدابه ص ٢٣٨ .

٢ - قال القاضى : وروى أن أبا جعفر المنصور لما حج قال للربيع : علىّ بجعفر بن محمد قتلنى الله إن لم أقتله فمطله به . ثم ألح عليه فيه فأحضره ، فلما كُشف الستر بينه وبينه ، ومَثل بين يديه همس همسة ثم تقرب وسلم فقال : لا سلم الله عليك يا عدو الله ، تعمل على الغوائل[1] فى ملكى ، قتلنى الله إن لم أقتلك ، فقال له جعفر : إن أيوب ابتلى فصبر ، وإن يوسف ظلم فغفر ، وأنت على إرث منهم ، وأنت أحق من تأسى بهم .

فنكس أبو جعفر رأسه ، ثم رفع رأسه إليه وقال : أبا عبدالله أدنُ فأنت القريب القرابه ، وذو الرحم الكاشحة السليم الناجيه ، القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بيساره ، وأجلسه معه فى فراشه وأقبل عليه بوجهه يسائله ويحادثه .

ثم قال : عجلوا لأبى عبدالله كسوته وجائزته ، قال الربيع : فلما خرج وحططتُ الستر ، أمسكت بثوبه وقلت : منذ ثلاث أدفع عنك ، وأدارى عليك ، ورأيتك إذا دخلت همستَ همسة ثم رأيت الأمر انجلى عنك ، فأحب أن تعرفنى بها فقال : قلت : اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام ، واكفنى بركنك الذى لا يرام . لا أهلك وأنت رجائى . كم من نعمة أنعمت بها علىّ قل عندها شكرى فلم تحرمنى وكم من بلية ابتليتنى بها قل عندها صبرى فلم تخذلنى . اللهم إنى أعوذ بك من شره وأدرأ بك فى نحره »[2] .

فاحرص على تلك الدعوات تنجو من كل ما تخاف بإذن الله تعالى .

---

(١) الغوائل جمع غائلة : الشر .

(٢) انظر كتاب الدعاء وآدابه ص ٢٣٨ .

دعاء الأنبياء عند الإبتلاء

دعاء الأنبياء عند الإصابة بالأمراض :

إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط هكذا يقرر رسول الله ﷺ قاعدة من قواعد سنة الله فى كونه ألا وهى سنة الابتلاء .

وإن كان الابتلاء له أوجه كثيرة متعدده فتارة يأتى على صورة مرض فيلحق بالعبد فى نفسه أو ولده أو ماله بعض الضرر .

وتارة يأتى فى صورة ضيق فى الرزق وشدة فى السعى عليه .

وتارة يأتى فى صورة فقد ما يحب من مال أو نفس أو غيرهما .

وتارة يأتى فى صورة خوف من ظالم أو عدو وهكذا وذلك لأن الدنيا دار بلاء ، ولا ينقطع الابتلاء عن المؤمن حتى يفارق الحياة .

لذلك فإن آخر ابتلاء للعبد فى الدنيا عند خروج روحه من جسده ولما دخلت السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ وجدته ﷺ كرب وهو يجود بروحه الشريفه فرفعت صوتها قائلةً [واكرب أبتاه][1] شفقة عليه وحناناً ، ولكن النبى ﷺ أخبرها بأن هذا آخر الفتن فى الدنيا فقال لها : [لا كرب على أبيك بعد اليوم][2] .

وقرر القرآن الكريم أنواع البلاء وجمع أكثرها فى قوله تعالى : ﴿ **ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين** ﴾[3] .

---

(١) البخارى مغازى ٨٣ ، وابن ماجة جنائز ٦٥ .

(٢) ابن ماجة جنائز ٦٥ .

(٣) البقرة آية ١٥٥ .

ولما كانت سنة الله مع الخلق هى الابتلاء وقد جعل الله تعالى أنبياءه ورسله قدوة للعالمين فما من إبتلاء إلا وابتلى الله به أنبياءه قبل أن يبتلى به احداً من خلقه وذلك ليرفع درجاتهم ، وليكونوا حجة لله على خلقه .

* * *

ولأن الأنبياء هم قدوتنا . فقد ثبت الأنبياء وصبروا على أنواع الابتلاءات ، بل وعلمونا فى كل بلاء دعاءً ندعوا الله به فيفرج عنا ما نجد .

* * *

والقرآن الكريم وهو دستورنا قد حفظ لنا دعاءهم بل وبين لنا أن الله قد استجاب لهم دعاءهم .

وقرر القرآن كذلك وعد الله للمؤمنين بأن يستجب لهم كما استجاب لأنبيائه وذلك من تمام نعم الله على عباده المؤمنين ، فقال تعالى بعد قصة سيدنا يونس ﴿ **وكذلك ننجى المؤمنين** ﴾[1] .

* * *

فتعالوا بنا أخوة الإسلام نتعرف على أنواع الابتلاءات التى ابتلى بها الأنبياء ونتعلم منهم كيف ندعوا ربنا فى مثل هذه الأحوال .

الأمراض البدنية :

إن الأنبياء يجوز عليهم من الأمراض ما يصاب به عامة البشر وذلك بشرطين:

الأول : ألا يكون المرض فى عقل النبى ؛ وذلك حتى لا ينقص من مكانته بين أتباعه ، وحتى لا يقل على الله ما لم يقل .

(١) الأنبياء ٨٨ .

الثانى : ألا يكون مرضًا منفّراً مثل البرص والجذام ، وذلك لأن النبى مكلف بإبلاغ رسالة ربه وهذا يقتضى أن يخالط الناس ويكون لهم قدوة ، وهذا المرض ينفر الناس مما لا يُمكّن النبى من أداء واجبه وإبلاغ رسالته .

* * *

وعلى هذا فيجوز أن يمرض النبى ويبتلى بالأمراض ، كما يبتلى به غيره منالبشر ، وذلك بالشرطين السابقين .

وقد ابتلى الله أنبياءه بكثير من الأمراض وألهم كلاً منهم دعاءاً دعاه به ، ففرج عنهم ومن ذلك .

دعاء سيدنا أيوب :

ومن أشد الناس ابتلاءاً بالأمراض سيدنا أيوب عليه السلام إذ أن الله ابتلاه فى ماله وولده ونفسه فصبر لله تعالى .

أما نوع الضر الذى لحقه فالمفسرون جالوا فى تحديده وصالوا : كما يقول الدكتور محمد محمود حجازى فى تفسيره[1] .

قال: أما ضر أيوب الذى لحقه فالمفسرون جالوا فى تحديده وصالوا : وذكر القرطبى فى ذلك خمسة عشر قولا . الأول . أنه وثب ليصلى فلم يقدر على النهوض فقال : مسنى الضر : اخباراً عن حاله لا شكوى لبلائه . وهذا لا ينافى الصبر ... إلى آخر الأقوال التى ذكرت فى تفسير الآية .

(١) انظر تفسير الأبناء ص ٢٩ المجلد من ١١ : ٢٠ .

والناس يروون فى بلاء أيوب أقوالا يرددونها على أنه مرض مرضاً مشوهاً ومنفراً للناس .

وهذا يتنافى مع منصب النبوة إذ أن الأنبياء متزهون عن الأمراض المنفرة ، ويمكن أن نفهم أن الابتلاء بهذا الشكل كان قبل النبوة فلما صبر وصابر اجتباه الله واختاره نبيا ، على أن المبعدين فى تصوير ضر أيوب ومرضه اعتمدوا فيما يقولون على ما جاء عند أهل الكتاب فى السفر المسمى (سفر أيوب) أ . هـ

ومن أجمل ما قيل فى تفسير هذه الآيات ما ذكره الشهيد سيد قطب إذ يقول :

وقصة ابتلاء أيوب من أروع قصص الابتلاء . والنصوص القرآنية تشير إلى مجملها دون تفصيل وهى فى هذا الموضوع تعرض دعاء أيوب واستجابة الله للدعاء ، لأن السياق سياق رحمة الله بأنبيائه ورعايته لهم فى الابتلاء سواء كان الابتلاء بتكذيب قومهم لهم وإيذائهم كما فى قصص إبراهيم ونوح ولوط أو بالنعمة فى قصة داود وسليمان أو بالضر كما فى حال أيوب .

أيوب هنا فى دعائه لا يزيد على وصف حاله : ﴿ **إنى مسنى الضر** ﴾ ووصف ربه بصفة ﴿ **وأنت أرحم الراحمين** ﴾ ثم لا يدعو بتغيير حاله ، صبراً على بلائه ولا يقترح شيئاً على ربه ، تأدباً معه وتوقيراً فهو نموذج للعبد الصابر لا يضيق صدره بالبلاء ولا يتململ من الضر الذى تضرب به الأمثال فى جميع الأعصار . بل إنه ليتحرج أن يطلب إلى ربه رفع البلاء عنه ، فيدع الأمر كله إليه . اطمئناناً إلى علمه بالحال وغناه عن السؤال .

وفى اللحظة التى توجه فيها أيوب إلى ربه بهذه الثقة وبذلك الأدب كانت الاستجابة وكانت الرحمة وكانت نهاية الابتلاء : ﴿ **فاستجبنا له**

فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معه ﴾. رفع عنه الضر فى بدنه فإذا هو معافى صحيح . ورفع عنه الضر فى أهله فعوضه عمن فقد منهم ، ورزقه مثلهم وقيل هم أبناؤه فوهب الله له مثلهم . أو أنه وهب له أبناء وأحفاداً . **﴿ رحمة من عندنا ﴾** فكل نعمة فهى رحمة من عند الله ومنه **﴿ وذكرى للعابدين ﴾** تذكرهم بالله وبلائه ، ورحمة فى البلاء وبعد البلاء إن فى بلاء أيوب لمثلًا للبشرية كلها ، وإن فى صبر أيوب لعبرة للبشرية كلها ، وإنه تراجع للبعد والأدب وحسن العاقبة تتطلع إليه الأبصار[1] أ . هـ .

فانظر أخ الإسلام إلى كرم الله ورحمته بأيوب وكيف أنقذه الله من مرضه حينما دعاه .

وانظر إلى سرعة الاستجابة (فستجبنا له) أى بمجرد أن دعا استجبنا فالفاء للترتيب والتعقيب كما يقول علماء الله .

وأعلم أن المرض مهما كان فهو فى مقدور الله عز وجل كيف له وهو سبحانه (يحى العظام وهى رميم) .

وقد اختلف العلماء فى مدة مرض أيوب فقيل ثلاث سنين وقيل سبعاً وقيل ثمانى عشرة[2] .

ومع ذلك لم ييأس من رحمة الله فدعا ربه فستجاب له ربه سبحانه وتعالى .

وكما هو ظاهر مما سبق أن الله يعلمنا من قصة سيدنا أيوب عدة أمور :

---

(١) فى ظلال القرآن جـ ٤ ص ٢٣٩٢ .

(٢) انظر حاشية الجمل على الجلالين .

١ – أن الله يبتلى أحبابه وأنبياءه بما شاء .

٢ – على العبد أن يصبر على بلاء الله له .

٣ – وعلى العبد كذلك ألا ييأس من رحمة الله مهما طال مرضه .

٤ – وأن الشفاء بيد الله وهو قريب ويسير بشرط أن يتوجه العبد إلى الله طالبًا الشفاء .

٥ – ومن أدعية الشفاء من أى مرض سواء كان مسًا من الشيطان أو مرضًا عضويًا دعاء سيدنا أيوب عليه السلام .

﴿ ربى إنى مسنى الضُر وأنت أرحم الراحمين ﴾ .

﴿ رب إنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب ﴾ .

ويقول الإمام ابن القيم فى هذه الآية ﴿ **وأيوب إذ نادى** ﴾ جمع فى هذا الدعاء بين حقيقة التوحيد ، وإظهار الفقر والفاقة إلى ربه ، ووجود طعم المحبة فى التعلق له ، والإقرار له بصفة الرحمة ، وأنه أرحم الراحمين .

والتوسل إليه بصفاته سبحانه ، وشدة حاجته هو[1] وفقره . ومتى وجد المبتلى هذا كشفت عنه بلواه . وقد جرب أنه من قالها سبع مرات ولا سيما مع هذه المعرفة كشف الله ضره[2] أ . هـ .

(١) اى العبد : اى متى أجاد العبد التوسل مع قرارة بحاجته وضعفه .

(٢) انظر تفسير ابن القيم ص ٣٦٤ وانظر الفوائد لابن القيم ص ٣٣٦ .

ومن أدعية النبى ﷺ للمرض :

وأدعية الرسول ﷺ فى هذا الباب كثيرة .

فمن الأدعية العامة :

١ – ما روته السيدة عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ إذا أتى مريضًا أو أتى به إليه قال عليه الصلاة والسلام : « اذهب البأس رب الناس اشف وأنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا »[(١)] .

٢ – وعن ابن عباس رضى الله عنه أن النبى ﷺ دخل على أعرابى يعوده وكان النبى ﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال : « لا بأس طهور إن شاء الله قال : طهور ؟ كلا بل هى حمى تفور – أو يثور – على شيخ كبير تُزيره القبور فقال ﷺ : فنعم إذا »[(٢)] .

٢ – وعن عثمان بن أبى العاص الثقفى أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده فى جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ : « ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل : باسم الله ثلاثًا وقل سبع مرات : أعوذ بالله وقدرته من شر ماأجد وأحاذر »[(٣)] .

٤ – وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يقول للمريض « بسم الله ، تربة أرضنا بريقة بعضنا ، يشفى سقيمنا بإذن ربنا »[(٤)] .

---

(١) رواه الإمام البخارى فتح جـ ١٠ ص ١٣١ ومسلم ج ١٤ ص ١٨٠ .

(٢) رواه البخارى فتح جـ ٦ ص ٦٢٤ .

(٣) رواه أبو داود جـ ٤ ص ١٢٧ مع اختلاف يسير فى اللفظ وابن ماجه من طريق عمرو ابن عبدالله بن كعب عندنا مع زيادة (أعوذ بعزة الله وقدرته..) رواه برقم ٣٥٢٢ وابن السنى برقم ٥٥٠ وهو صحيح .

(٤) رواه الإمام مسلم جـ ١٤ ص ١٨٤ ، وأبو داود جـ ٤ ص ٢١٩ وابن ماجه ٣٥٢١ وابن السنى فى عمل اليوم والليلة ٥٨١ .

قال الإمام النووى : معنى الحديث أنه أخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة ثم وضعها على التراب فعلق به شيء منه ثم مسح به الموضع العليل أو الجريح قائلاً الكلام المذكور فى حالة المسح .

٥ – وعن أبى سعيد أن جبريل أتى النبى ﷺ فقال يا محمد اشتكيت ؟ فقال نعم قال : « باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك »[١] .

٦ – وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه « أن ناسًا من أصحاب النبى ﷺ أتوا على حى من أحياء العرب فلم يقروهم فبيناهم كذلك إذ لُدغ سيد أولئك فقالوا : هل معكم من دواء أو راقٍ؟ فقالوا : إنكم لم تقرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلاً فجعلوا لهم قطيعًا من الشاه . فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ فأتوا بالشاه فقالوا لا نأخذه حتى نسأل النبى ﷺ فسألوه فضحك وقال : وما أدراك إنها رقية خذوها واضربوا لى بسهم »[٢] .

الأمراض النفسية

الأنبياء ودعاء الهم والكرب :

والهم والحزن والغم بلاءات شديدة الوطأة على نفس كل إنسان بل قال بعض العلماء : إن الهم جند من جنود الله يسلطه الله على من يشاء من عباده .

* * *

(١) رواه ابن ماجه ٣٥٢٣ والترمذى جـ ٤ ص ٤٨ تحفة ، وقال حسن صحيح . وابن السنى فى عمل اليوم والليلة رقم ٥٧٥ وهو صحيح .

(٢) رواه مسلم جـ ١٤ ص ١٨٧ وأبو داود جـ ص ٢٢٣ وابن ماجه ٢١٥٦ ، وهو صحيح .

والهم والحزن والغم يبتلى بأحدهم العبد لسبب من الأسباب :

- فمن الناس من يبتلى بالهم لضيق الرزق .
- ومنهم من يصبه الحزن لفقد عزيز .
- ومنهم من يصبه الغم لوقوعه أسيرًا فى يدى أعدائه .

والقرآن الكريم ـ وهو الشفاء من كل داء ـ قد عالج تلك الأمور كلها وذلك من رحمة الله تعالى بعباده ، وقد جاءت سنة النبى الكريم مكملة للقرآن الكريم فى ذلك .

(أ) القرآن الكريم وعلاج الهم والغم من الوقوع فى المكروه .

ولقد حكى القرآن الكريم عن أسباب كثيرة للغم والهم وبين كيف فرج الله عن أصحابها همهم وأزال غمهم ومن ذلك دعاء سيدنا يونس عليه السلام وقد أصابه غم وذلك حينما خرج غاضباً على قومه لأنهم لم يؤمنوا بدعوته فأنذرهم غضب الجبار جل وعلا .

وخرج وقد ركب سفينة وهاجت الأمواج فى عرض البحر وكان من عادة القوم وقتئذ ، أن الأمواج إذا هاجت استهموا على من بالسفينة فأيهم خرج عليه السهم ألقوا به فى اليم وذلك لسببين .

١ – إما تخفيفًا .

٢ – أو أنهم كانوا يعتقدون أن البحر هاج لغضب الله على أحدهم وأنهم إذا تخلصوا منه هدأت الأمواج وسكن البحر .

واستَهَمَ القوم فوق السهم على سيدنا يونس ، ولكنهم وجدوا وجهه لا ينبئى عن شر ولا عن خطيئة فأعادوا الاستهام ثلاثًا ، وفى الثلاثة تخرج على يونس ، فأجمعوا على إلقائه فى اليم .

ولما حملوا يونس عليه السلام ليلقوا به فى اليم خرج حوت ضخم يشق الأمواج وقد فتح فمه ليلتهمه ، فأشفق القوم عليه فامتنعوا عن إلقائه ، ثم اختفى الحوت فهموا بإلقائه وهنا وفى أسرع من لمح البصر ظهر الحوت مرة أخرى وقد فتح فمه ، وتكرر الأمر أكثر من مرة .

ولما لم يجدوا بُداً إلا إلقائه فقد ألقوه فى اليم ، وقد التقمه الحوت أمام أعينهم .

وما أن استقر يونس فى بطن الحوت حتى هبط الحوت فاستقر فى باطن الأرض دون حركة وظن يونس فى بداية الأمر ، أنه قد مات وانتهى أمره .

ولكن أخذ يفكر ثم التفت إلى نفسه كيف يفكر وقد مات ، وهداه الله أن يحرك يده فتحركت ، ثم حرك رجليه فتحرجت فعلم أنه مازال حيًا ، فقام فسجد فى بطن الحوت مناديًا ربه قائلا يارب لقد اتخذت لك مسجداً فى مكان لم يسجد لك فيه أحد غيرى ﴿ **لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين** ﴾[1] .

حينئذ استجاب له ربه سبحانه وتعالى فأمر الحوت أن يصعد فيلقى بيونس على شاطىء البحر وخرج يونس من بطن الحوت ، ونجاه الله من الغم بفضل هذا الدعاء القيم .

واعلم أخى المسلم أن ما من عبد يدعو الله تعالى بهذا الدعاء فى أى شىء أهمه أو كرب أصابه . إلا فرج الله عنه ما يجد وذلك لأن الله قال : ﴿ **فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغمّ وكذلك ننجى**

(١) الأنبياء : ٨٧ .

المؤمنين ﴾[1]، وفى الحديث : (لا يدعو بها مسلم فى شىء قط إلا استجاب الله له) . قال العلماء : وكذلك ننجى المؤمنين : أى بمثل هذا الدعاء ننجى المؤمنين من كل كرب وهذا القول يؤيده حديث المصطفى ﷺ « ألا أخبركم بشىء إذا نزل بأحدكم كرب أو بلاء من أمر الدنيا دعا بها فيفرج عنه . دعاء ذى النون ﴿ **لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين** ﴾[2] .

فإذا كَربك أمر فابتهل إلى الله بهذا الدعاء يرفع عنك الكرب بإذن الله تعالى .

دعاء النبى ﷺ عند الضيق :

١ – عن ابن عباس رضى الله عنه قال : كان الرسول ﷺ يدعو عند الكرب « لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات السبع رب العرش الكريم »[3] .

٢ – وكان النبى ﷺ إذا حزبه أمر قال : « لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين »[4] .

٣ – وقال النبى ﷺ : كلمات الفرج « لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلى العظيم لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم »[5] .

---

(١) سورة الأنبياء : ٨٧ : ٨٨ .

(٢) رواه الإمام الحاكم عن سعد رضى الله عنه . انظر المستدرك جـ ١ ص ٥٠٥ ، والحديث صحيح لشواهده وقال عنه الحاكم هذا حديث صيحيح ولم يخرجاه ، وقال الذهبى صحيح .

(٣) الحديث رواه الإمام البخارى ومسلم وأحمد عن ابن عباس .

(٤) رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن جعفر .

(٥) رواه ابن أبى الدنيا عن ابن عباس رضى الله عنهما .

ومن الأسباب المجلبة للهم (ضيق الرزق) :

ومن هذه الأحاديث وغيرها نعلم أن الإسلام قد جاء بحل كل مشكلة وعلمنا من الدعاء ما يفرج الله به هم كل مهموم ويزيل كرب كل مكروب ومن الكروب الشديدة على الناس ضيق الرزق فيكون الهم ولذلك علاج .

ومن الأسباب المذهبة لهم الرزق :

١ - كثرة الصلاة : فإن الصلاة مجلبة للرزق قال تعالى﴿ **وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقًا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى** ﴾[١] .

وكان بكر بن عبد الله المُزنى : إذا ناب أهلَه خصاصةٌ يقول : قوموا فصلوا بهذا أمر رسول الله ، ثم يتلو هذه الآية[٢] .

وذكر الإمام ابن كثير فى تفسير قوله تعالى ﴿ **لا نسألك رزقًا** ﴾ قال : يعنى إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب كما قال تعالى ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾[٣] .

وروى الإمام ابن كثير فى تفسير تلك الآية قال : وقد روى الترمذى وابن ماجه من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « يقول الله تعالى ياابن آدم تفرغ لعبادتى أملأ صدرك غنًا وأسد فقرك ، وإن لم تفعل ملأت صدرك شغلاً ولم أسد فقرك »[٤] .

---

(١) سورة طه : آية ١٣٢ . (٢) انظر كتاب الدعاء وآدابه للطرطوشى ص ٢٣٤ .
(٣) سورة الطلاق آية ٣ . (٤) تفسير سورة طه لأبن كثير جـ ٤ ص ١٧١

٢ - الاستغفار : وهو أعظم أسباب الفرج على الإطلاق ؛ لأن الله لا يمنع العبد رزقًا إلا بسبب ذنب أذنبه ، فإذا استغفر العبد ربه وجد ربه غفوراً رحيمًا .

ومما يؤيد ذلك قول الإمام أبي بكر الطرطوشي .

قال (واعلم - أرشدك الله - أنه من أكثر من الاستغفار فقد قرع باب الرزق .

قال - سبحانه - ﴿ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعًا حسنًا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله ﴾[1] .

قال المفسرون : يُعيشكم فى أمْن وسعة ، ولا يهلكم ولا يبتليكم بالقحط .

وقال سبحانه : ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارًا ﴾[2] .

وروى ابن مسعود أن النبى ﷺ كان يعجبه أن يدعو ثلاثًا ويستغفر ثلاثًا[3] .

وروى مسلم فى صحيحه أن النبى ﷺ قال : « لو لم تذنبوا لخلق الله عباداً يذنبون فيغفر لهم »[4] .

---

(١) سورة هود : آية ٣ .

(٢) سورة نوح : آية ١٠ .

(٣) رواه أبو داود فى كتاب الصلاة باب الإستغفار (١٥٢٤٤) .

(٤) رواه مسلم فى كتاب التوبة ، باب سقوط الذنوب بالاسغفار توبة (٢٧٤٨) . و(٢٧٤٩) . وفى لفظة اختلاف .

ثم قال : وقال قتادة : القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم ، أما داؤكم فالذنوب ، وأما دواؤكم فالاستغفار .

وقال على بن أبى طالب - رضى الله عنه - عجب لمن يهلك والنجاة معه ، قالوا : وما هى ؟ قال : الاستغفار .

قال أبو هريرة : إنى استغفر الله وأتوب إليه كل يوم اثنى عشرة ألف مرة على قدر ذنبى[1] .

٣ - أدعية الرسول ﷺ المذهبة لضيق الرزق :

١ - قال الإمام أبو بكر : روى أبو داود وأظنه فى البخارى - عن أبى سعيد الخُدرى قال : دخل النبى ﷺ - فإذا هو برجل من الأنصار يقال له : أبو أمامة فقال : يا أبا أمامة ما لى أراك جالسًا فى المسجد فى غير وقت الصلاة ؟

قال : هموم ركبتنى وديون يارسول الله .

قال : أفلا أعلمك كلامًا إذا قلته أذهب الله همك ، وقضى عنك دينك ؟

قال : قل إذا أصبحت وإذا أمسيت . « اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحَزَنِ ، وأعوذ بك من العَجْزِ والكَسل ، وأعوذ بك من البخل والجبن ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » . قال : فقلت ذلك فأذهب الله همى وقضى عنى دينى[2] .

٢ - قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ : يكثر من هذا الدعاء

---

(١) كتابه الدعاء وآدابه لأبى بكر الطرطوشى (٢٧٤ : ٢٧٦) .

(٢) فى سنن أبى ، داود ، فى الصلاة ، باب الاستعاذة رقم (١٥٥٥) .

ويقول : « اللهم اجعل أوسع رزقك على عند كبرى وانقطاع عُمرى »[1] .

وكان النبى يستعيذ من الفقر :

فعن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبى ﷺ كان يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة وأعوذ بك أن أظلم أو أظلم »[2] .

فأكثر من هذه الأدعية المباركة يكفيك الله هم الرزق وهم المسألة ولا تنسى تقوى الله فهى دواء كل داء .

٢ – دعاء طلب الولد :

ومن نعم الله الكثيرة : نعمة الإنجاب .

والله سبحانه وتعالى يرزق من يشاء الولد ذكراً كان أو أنثى ، ولحكمة عُليا قد يأخذ الله هذه الهبة من بعض خلقه ، وقد يمنعها أيضًا بحكمته عن البعض الآخر ، كما أنه سبحانه وتعالى قد يثقل كاهل كثير من خلقه بكثرة الولد . ولله فى خلقه شئون .

وقد علمنا القرآن مبدءاً هاماً ألا وهو عدم اليأس من رحمة الله تعالى مهما عظم الطلب عند الناس ، فهو لا يعظم على خالق الناس سبحانه وتعالى جل شأنه .

وها هو القرآن الكريم يسجل لنا طلب ودعاء سيدنا زكريا عليه السلام الولد من الله تعالى . ويسجل كذلك استجابة الله تعالى له : بل ومعجزته الخالدة إذ يخرق ناموس الكون مرتين .

(١) والحديث فى الفتح الكبير : ٢٣١/١ ، وفيه : عند كبر سنى .

(٢) الحديث رواه أبو داود ج ٢ ص ١٩٠ وهو صحيح وابن ماجه (٣٨٤٢) والنسائى جـ ٨ ص ٢٣٠

يهب لمن كبر سنه وضعف بدنه وشاب شعره ولداً لم يجعل له من قبل سمياً ، ويهب له هذا الولد ممن؟ من امرأة عاقر وليست شابة صغيرة، إنما هى أيضـًا كبيرة طاعنة فى السن وهذا من كمال لطف الله بخلقه ، وتمام قدرته جل وعلا . وتعالوا بنا نصغى خاشعين إلى هذا النداء .

قال تعالى : ﴿ ذكر رحمت ربك عبده زكريا * إذ نادى ربه نداءً خفياً * قال رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبـًا ولم أكن بدعائك رب شقياً * وإنى خفت الموالى من وراءى وكانت امرأتى عاقراً فهب لى من لدنك وليـًا * يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيـًا * يا زكريا إنا نبشرك بغلامٍ اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميـًا ﴾[1] .

ويقول تعالى: ﴿ وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرنى فرداً وأنت خير الوارثين * فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ﴾[2] .

ففى هذين الموضعين من القرآن الكريم يخبرنا ربنا جل وعلا عن تشوق سيدنا زكريا للولد وكيف أنه مع كبر سنه ووهن عظمه وعقم زوجه لم ييأس من رحمة ربه .

ويخبرنا ربنا كذلك كيف استجاب لزكريا ووهبه الولد ، بل وجعله نبيـًا من أنبيائه الأكرمين .

وهكذا أخا الإسلام فربك لا يعجزه شىء ، لكن إذا أعطى أعطى بفضل منه ورحمة ، وإذا منع فإنما يمنع لبلاء وحكمة .

فإذا كنت ممن يرغب فى الولد فعليك بالآتى :

(١) سورة مريم : آية ٢ : ٧ .   (٢) سورة الأنبياء : آية ٨٩ : ٩٠ .

١ - أن تكثر من الدعاء إلى الله كما دعا سيدنا زكريا عليه السلام .

﴿ رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين ﴾[١] .

٢ - كثرة الاستغفار : لقوله :

﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً * ويمددكم بأموال وبنين ﴾[٢] .

٣ - عدم اليأس ، لأن العطاء رحمة والرحمة لا تعطى لكافر واليأس من رحمة الله كفر .

قال تعالى : ﴿ يا بنيَّ اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله أنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾[٣] .

فإنك إن فعلت هذا فقد يرزقك الله تعالى وهو خير الرازقين .

ملحوظة : مع الأخذ بالأسباب الأخرى : من الذهاب إلى الطبيب ، فقد تكون أسبابًا عضوية ، وما أنزل الله من داء إلا وأنزل له الدواء .

وقوله تعالى : ﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا ﴾[٤] .

وقوله تعالى : ﴿ هنالك دعا ذكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ﴾[٥].

---

(١) سورة آل عمران : آية ٨٩ .
(٢) سورة نوح : آية ١٠ : ١٢ .
(٣) سورة يوسف آية ٨٧ .
(٤) سورة الفرقان ٧٤ .
(٥) سورة آل عمران : آية ٣٨ .

من أدعية الرسول ﷺ :

ولذلك حرص الرسول ﷺ أن يعلمنا عند الزواج وعند دخول الرجل بأهله أن يدعو بالبركة .

فقد روى البخارى أن رسول الله ﷺ قال : « إذا تزوج أحدكم المرأة أو اشترى الخادم فليأخذ بناصيتها ، وليدع بالبركة ، وإذا اشترى البعير فليأخذ بذروة سنامه وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم » .

قال : ولما تزوج جابر بن عبد الله قال له النبى ﷺ « بارك الله لك »[1] .

وروى أبو داود عن أبى هريرة أن النبى ﷺ - كان إذا رفأ الإنسان قال : « بارك الله لك ، وبارك عليك ، وجمع بينكما فى خير »[2] .

* * *

٣ - [فقد من يحب]

ومن أعظم ما يجلب للإنسان الهم والحزن . أن يصاب فيمن يحب من ولد أو زوج أو صاحب أو صديق .

ولعظم المصيبة ، عَظُمَ الأجرُ . وقد جاء فى القرآن الكريم بيان فضل الصابرين ويكفى أن الله قد ذكر الصبر فى القرآن فى نحو تسعين موضعاً فما ترك خيراً إلا ونسب إليه الصبر .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا﴾[3].

(١) أخرجه البخارى فى الدعوات باب الدعاء للمتزوج ١١/١٩٠ .

(٢) رواه أبو داود فى النكاح باب ما يقال للمتزوج رقم (١٢٣٠) وقوله (رفأ) أى : إذا دعا للمتزوج وهنأ كان من عاداتهم أن يقولوا (بالرفاء والبنين) .

(٣) سورة السجدة : آية ٢٤ .

وقال : ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل لما صبروا ﴾[1] .

﴿ ولنجزين الذين صبروا أجرهم بغير حساب ﴾[2] .

فما من قربة إلا وأجرها بتقدير وحساب إلا الصبر ولأجل كون الصوم من الصبر قال الله تعالى : « الصوم لى وأنا أجزى به »[3] .

وقد وعد الله الصابرين بأنه معهم ، وجمع للصابرين بين أمور لم يجمعها لغيرهم فقال ﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾[4] .

ولذلك قال رسول الله ﷺ « ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجُرْنى فى مصيبتى واخلف لى خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها » . قالت أم سلمة راوية الحديث « فلما مات أبو سلمة قلت : أى المسلمين خير من أبى سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ثم إنى قلتُها فأخلف الله لى رسول الله ﷺ ، قالت : أرسل الىّ رسول الله ﷺ حاطب بن أبى بلتعة يخطبنى له فقلت له : إن لى بنتًا وأنا غيور فقال : أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها وأدعو الله أن يذهب الغيرة »[5] .

ومن أعظم الأسباب المعينة على ذلك الصبر ثم احتساب الأجر على الله تعالى .

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٣٧ .
(٢) سورة النحل : آية ٩٦ .
(٣) رواه البخارى توحيد ٣٥ .
(٤) سورة البقرة آية ١٥٧ .
(٥) رواه مسلم جـ ٦ ص ٢٢٠ .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « قال الله تعالى : ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة »[1] .

وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن الله عز وجل قال : إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة » يريد عينيه[2] .

ولذلك ذكر الإمام ابن قدامة المقدسى فى كتاب مختصر منهاج القاصدين قال :

كان صلة بن أشيم فى مغزى له ومعه ابنه ، فقال : أى بنى ، تقدم فقاتل حتى احتسبك فحمل فقاتل حتى قُتِلَ ، ثم تقدم فقتل ، فاجتمعت النساء عند أمه معاذة العدوية ، فقالت : مرحبًا إن كنتن جئتن تهنئننى ، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن .

وقال ثابت البنانى : مات عبدالله بن مطرف ، فخرج مطرف على قومه فى ثياب حسنة وقد أدهن ، فغضبوا وقالوا : يموت عبد الله ، ثم تخرج فى ثياب من هذه مدهنًا .

قال : أفأستكين لها ، وقد وعدنى ربى تبارك وتعالى ثلاث خصال ، كل خصلة منها أحب إلىّ من الدنيا وما فيها .

قال تعالى : ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمه وأولئك هم المهتدون ﴾[3] .

(١) رواه الإمام البخارى انظر باب الصبر رياض الصالحين ص ٣٦ .
(٢) رواه البخارى المصدر السابق ص ٣٦ .
(٣) سورة البقرة آية ١٥٦ : ١٥٧ .

ولما فقد يعقوب يوسف عليهما السلام : قال : ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾[1] .

وقال الله تعالى معلماً ومرشداً : ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون ﴾[2] .

٤ – دعاء الخوف من العدو [قتال الأعداء]

من الأشياء التى تجلب القلق والهم لقاء العدو .

وقبل أن أتحدث عن هذا لابد أن أبين أنواع الخوف .

أنواع الخوف :

إعلم أخا الإسلام أن الخوف ينقسم إلى قسمين :

(١) خوف من الله :

وهو بمعنى : أن لا يأمن العبد من عذاب الله بل لابد أن يكون دائماً على حذر وخوف من الله تعالى .

ولابد أن يعلم العبد علم اليقين أن النفع والضر بيد الله تعالى ، وأن الخلق جميعاً كبيرهم وصغيرهم ، عظيمهم وحقيرهم ، بيد الله وحده .

وهو وحده الذى يصرف قلوبهم وأحوالهم .

– والخوف من الله دليل الإيمان ، ومعرفة الديان جل وعلا .

(١) سورة يوسف : آية ١٨ .
(٢) سورة البقرة آية ٤٥ .

ولابد أن تعرف – أخا الإسلام – أن هناك فرقاً بين الخوف والخشية .

فالخوف : أن تخاف من الله لمعرفتك بكماله ، وصفاته ، وقوته ، وبطشه .

والخشية : أن تخشاه لما بدر منك إليه من تقصير ومعصية .

لذلك قال الله تعالى واصفاً أحوال الملائكة – مع أنهم معصومون من الذنوب – فقال تعالى : ﴿ **يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾[1] فالملائكة تخاف من الله لالذنب أتبته ، ولا لمعصية ارتكبتها ، ولكن لكمال علمهم بالله تعالى ، وأنه فعال لما يريد ؛ خافوا منه سبحانه وتعالى جل شأنه . وهذا هو المطلوب من جميع الخلق .

ثم إن الخوف من الله خوف عبادة وتعظيم ، يؤجر الإنسان عليه وترتفع به درجاته وهذا لا يكون إلا لله .

(٢) خوف فطرى :

وهو كالخوف من الأسد أو النار أو من رجل مشهر سلاحه وهذا لا يضر التوحيد والإخلاص ، ولا يدخل فى دائرة الثواب أو العقاب .

ولقد قال سيدنا موسى وهارون عليهما السلام عن فرعون : ﴿ **قالا ربنا إنا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى** ﴾[2] .

ومن هذا يتبين الفرق بين الخوفين ، كما يتبين لنا أن من ينذر لغير الله كقبر أو ولى مثلاً ، ويظن أنه إن لم يوف بنذره فسيضره صاحب القبر

---

(١) سورة النحل آية ٥٠ .

(٢) سورة طه آية ٤٥ .

أو الولى فهذا قد صرف الخوف الذى لا ينبغى إلا لله ـ لأنه فوق عبادة وتعظيم ـ صرفه لغير الله وهذا لا يجوز بل هو محرم قد يخرج صاحبه عن دائرة الإسلام .

والفرق بين خوف التعظيم والخوف الفطرى :

أن الأول : خوف مع الحب .

والثانى : خوف مع الكراهة .

ومما يجلب الهم لقاء العدو فى الحرب لأن كلًا من الطرفين يخاف أن يُهزم ولذلك عبر القرآن عن ذلك أعظم تعبير فقال : ﴿ **وترجون من الله ما لا يرجون** ﴾[1] فالمؤمنون يرجون النصر على عدوهم أو الشهادة فينالون بها الفردوس وأعداؤهم لا يرجون من الله ذلك لكفرهم وجحودهم .

ولقد شكا سيدنا خالد بن الوليد الأرق والقلق فى ليلة الحرب لرسول الله ﷺ وما ذلك إلا لانشغال خالد بالحرب وما ستسفر عنه .

والأصل ألا يحب المسلم لقاء العدو ، وأن يسأل الله العافية ، فإذا ابتلى بذلك فيجب عليه أن يصبر ، ويطلب من الله العون على عدوة وأن تكون نيته خالصة لله .

لذلك قال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف »[2] .

ولقد ابتلى الرسول ﷺ وأصحابه بكثرة الحروب ؛ وذلك لنصرة دين

---

(١) سورة النساء : ١٠٤ .

(٢) الحديث رواه البخارى ومسلم وأبو داود (باب كراهية لقاء العدو برقم (٢٥١١٦) .

الله جل وعلا ، فصبروا ؛ ولذلك نصرهم الله جل وعلا نصراً مؤزراً على عدوهم ، بل جعل الله قتل الكفار أعظم الأعمال وعُرِفَ فى الإسلام باسم الجهاد فى سبيل الله ، وسمى من قُتل من المؤمنين فى الحرب الدائرة بين الطرفين شهيداً ووعده أعظم الجزاء ، إذ وعدهم الله سبحانه وتعالى الجنة والخلود فيها ، بل جعلهم أحياءً لا أمواتاً فقال تعالى : ﴿ **ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أمواتٌ بل أحياء ولكن لاتشعرون** ﴾[1] .

دعاء المؤمنين عند لقاء العدو :

لقد ذكر القرآن الكريم عدة مواقف فى التقاء المؤمنين مع أعدائهم : ومن أبرز تلك المواقف موقف المؤمنين من بنى إسرائيل ، حينما أمرهم الله سبحانه وتعالى أن يقاتلوا جالوت وجنوده ، وقد اشتهروا بالقوة والمنعة ، والمؤمنون يظنون أنفسهم ضعفاء ولا طاقة لهم بجالوت وجنوده ، ولكنهم دخلوا المعركة متوكلين على الله الذى أمرهم بذلك ، دخلوا المعركة وألسنتهم تسبح الله ، وقلوبهم قد امتلأت بالإيمان والتوكل عليه . دخلوا وقد وفقهم الله إلى دعاء صالح دعوه به فقال تعالى : ﴿ **ولما برزوا لجالوت وجنوده قاللوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** ﴾[2] فلما توجهوا بهذا الدعاء الطيب ، وعلى تلك الحال التى ذكرنا من حسن التوكل كانت النتيجة : ﴿ **فهزموهم لإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء** ﴾[3] .

فدعاء المؤمنين عند لقاء أعدائهم : ﴿ **ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** ﴾[4] .

---

(١) سورة البقرة آية ١٥٤ .
(٢) سورة البقرة آية ٢٥٠ .
(٣) سورة البقرة آية ٢٥١ .
(٤) سورة البقرة آية ٢٥٠ .

﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾[1] .

﴿ ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين * ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾[2] .

﴿ ربنا افرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين ﴾[3] .

الدعاء النبوى :

وكان رسول الله ﷺ إذا غزا قال : « اللهم أنت عضدى ونصيرى ، بك أحول وبك أصول ، وبك أقاتل »[4] .

وكان أيضاً من دعائه : « اللهم منزل الكتاب ، مجرى السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم »[5] .

٥ - زوج السوء :

إن من أعظم نعم الله تعالى على المسلم الزوجة الصالحة وكذلك من أعظم نعم الله على المسلمة الزوج الصالح .

ولما كانت حاجة كل من الرجل والمرأة إلى الآخر حاجة ملحة وضرورة من ضروريات الحياة ، شرع الله لعباده المسلمين الزواج ورغب فيه .

فقال رسول الله ﷺ : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج » هكذا بصيغة الأمر .

---

(١) سورة آل عمران آية ٨ . (٢) سورة يونس آية ٨٥ - ٨٦ .
(٣) سورة الأعراف آية ١٢٦ .
(٤) أخرجه الترمذى والنسائى وقال الترمذى حسن غريب وأبو داود (٢٥١٧) .
(٥) رواه البخارى ومسلم وأبو داود رقم (٢٥١٦) باب كراهية لقاء العدو .

ثم بين النبى ﷺ فضل ذلك وسببه فقال : « فإنه له وجاء » ولما كان الأمر ضرورة قلما يستغنى عنها أحد جاء النبى ﷺ بالعلاج الوقائى من الوقوع فى الحرام فى حالة عدم الاستطاعة فقال : « ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء »[1] لأن الصوم يهذب النفس ويلجم الشهوة .

إذن الزواج شريعة الله الباقية الخالدة وهو من أعظم المنن كما قلنا ولقد صرح النبى ﷺ بفضل الزواج فقال : « ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء : المرأة الصالحة التى إذا نظر إليها سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته »[2] وإذا كان تقدير النبى ﷺ للمرأة الصالحة كذلك فإن تقديره ﷺ للرجل والزوج الصالح لا يقل عنها . فقد رأى النبى ﷺ امرأة فقال لها : أذات زوج أنت ؟

قالت : نعم .

قال : فأين أنت منه ؟

قالت : ما آلوه إلا ما عجزت عنه .

قال : فكيف أنت له ، فإنه جنتك ونارك »[3] .

وإذا اختار الزوج زوجه على منهج الله سبحانه فإن كلًا من الزوجين يسعد فى حياته ، ويعيش عيشة طيبة هانئة ، بل يتغلبا معاً على مشاكل الحياة ، ويصبر بعضهم بعضاً على مرارة الدنيا ، بل يساعد بعضهم بعضاً على طاعة الله .

---

(١) رواه البخارى ٤٦٠ ص ١٤٢ ومسلم .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه أحمد والنسائى بإسنادين جيدين والحاكم وقال صحيح الإسناد انظر حسن الأسوة ص ٥٥٧ .

– وإذا وفق الله تعالى الرجل إلى اختيار زوجة صالحة فهى جنة الدنيا التى تساعده على دخول جنة الآخرة إن شاء الله .

وكذلك إذا أنعم الله على المرأة المسلمة بتزويجها من رجل صالح فإنه جنة الدنيا وهو الذى يساعدها على الوصول إلى جنة الآخرة إن شاء الله تعالى .

أما إذا لم يختر الرجل زوجته على منهاج الله كما أسلفنا فإنها تحول حياته إلى جحيم لا يطاق ، وتدفعه إلى التخلص منها ومن جحيمها ولو بقتلها كما نقرأ ونسمع .

وكذلك الحال بالنسبة للمرأة إذا ابتلاها الله بزوج فاسق فقد يدفعها إلى التفريط فى عرضها أو إلى تدبير قتله أو الانتحار .

– لذلك كان اختيار أحد الزوجين للآخر مهمة غير يسيرة ولذلك أيضاً شرع الله الطلاق كحل أمثل إذا وصلت العلاقة الزوجية إلى طريق مسدود .

والإسلام وهو الدين الإلهى الذى شرعه الله تعالى بنفسه واختاره لعباده جاء بحل كل المشكلات فى كل العصور وفى كل الأزمنة .

والحقيقة أن هذا الموضع لا يصلح لذكر ذلك ولكن يراجع فى هذه بعض الكتب التى تخصصت فى هذا الموضوع[1] .

ولكن للدعاء دور كبير فى إصلاح الأمر وهذا ما أذكره لأنه مناسب لموضوع الكتاب .

---

(١) مثل كتاب وعاشروهن بالمعروف لسغيد عبد العظيم وكتاب للأزواج فقط لماجد دودبل وغيرهما كثير .

٥ - الدعاء وإصلاح الزوجين :

والدعاء من الزوج لزوجته من سنن النبى ﷺ وسائر النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وقد يصلح الله بدعائك ما لا تستطيع أن تصلحه بمعاشرتك وتوجيهك ، والدعاء شرعه لنا النبى ﷺ من أول يوم ينفرد الرجل فيه بزوجته وهو يوم بنائه .

قال رسول الله ﷺ : « إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً فليأخذ بناصيتها[١] وليسم الله عز وجل وليدع بالبركة وليقل : اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه »[٢] .

وعن ابن مسعود يعلم غيره ويرشده فقال له : فقل : « اللهم بارك لى فى أهلى وبارك لهم فىَّ ، اللهم اجمع بيننا ما جمعت بخير ، وفرق بيننا إذا فرقت إلى خير » .

الدعاء القرآنى لإصلاح الأهل :

ولقد حكى لنا القرآن الكريم عن سيدنا زكريا عليه السلام دعاءه لأهله .

قال تعالى : ﴿ **هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة** ﴾[٣] .

---

(١) ناصيتها : منبت الشعر فى مقعدة الرأس .

(٢) رواه البخارى وغيره .

(٣) سورة آل عمران آية : ٣٨ .

يقول القرطبي : (فالواجب على الإنسان أن يتضرع إلى خالقه فى هداية ولده وزوجه وأن يكثر من الدعاء لهما بالتوفيق والهداية والصلاح والعفاف والرعاية وأن يكونا معين له على دينه ودنياه حتى تعظم منفعته بهما فى أولاه وأخراه) .

واستجاب الله تعالى دعاء سيدنا زكريا فى أهله بقوله تعالى : ﴿ وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرنى فرداً وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه ﴾[1] .

يقول المفسرون فى قوله : ﴿ وأصلحنا له زوجه ﴾ : أى جعلناها ولوداً بعد أن كانت عاقراً ، وقال ابن عباس : (كانت سيئة الخلق طويلة اللسان فأصلحها الله تعالى فجعلها حسنة الخلق)[2] .

ولقد دعا النبى ﷺ لسيدنا أنس فقال : « اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه »[3] .

والدعاء ليس قاصراً على الرجل دون المرأة بل منهما جميعاً بعضهم لبعض ، فإذا خاف الرجل من نشوز زوجته فليكثر لها من الدعاء الذى يصلحها الله به ، وإذا عانت المرأة من سوء خلق زوجها ؛ فلتبادر إلى رحاب ملك الملوك وتدعو له الله عسى الله أن يصلحه .

ولقد حكى الله فى القرآن عن عباد الرحمن قوله : ﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً ﴾[4] .

---

(١) سورة الأنبياء ٨٩ – ٩٠ .

(٢) انظر تفسير سورة الأنبياء صفوة التفاسير صـ ٢٧٤ .

(٣) رواه البخارى ومسلم .

(٤) سورة الفرقان ٧٤ .

فاحرص – أخا الإسلام – على هذا الكنز الثمين من كنوز القرآن الكريم عسى الله أن يصلح لنا ولك أزواجنا وذرياتنا .

ويكون الدعاء بهاتين الآتيتين الكريمتين :

١ – ﴿ **ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً** ﴾ .

٢ – ﴿ **رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء** ﴾ .

٦ – دعاء المسجون والأسير :

ومن أعظم ما يجلب للإنسان الهم والحزن أن يقع أسيراً عند عدو من أعدائه ، بل إن الأسير قد يعامل من البعض معاملة حسنة ولكن أهله ينالهم من الكرب والخوف والفزع مالا يعلمه إلا الله تعالى .

ولقد سُجن سيدنا يوسف ظلماً وعدواناً ، وكان ذلك دليلاً على أن السجن ليس للمجرمين والمخطئين وحدهم ، ولكن أيضاً للمؤمنين الصالحين بل للأنبياء الأكرمين وقد كان .

ولقد صبر سيدنا يعقوب علسه السلام على غياب ولده الحبيب وكان كلما ذكره حزن وبكى ولكنه كان دائماً يقول : ﴿ **والله المستعان على ما تصفون** ﴾[1] فكانت استعانته بالله خير معين له على ما نزل به من بلاء .

والقرآن شفاء كل داء ، والفرج من كل شدة وضيق وصدق الله إذا يقول : ﴿ **مافرطنا فى الكتاب من شىء** ﴾[2] ولكن يحتاج إلى من

(١) سورة يوسف آية ١٨ .   (٢) سورة الأنعام آية ٣٨ .

يتدبره ويغوص فى بحاره ليستخرج منه الدرر والكنوز وممن خاض فى بحاره واستخرج بعض كنوزه العلماء العاملون . وإليك كنز من تلك الكنوز : ما روى عن جعفر الصادق[1] أنه قال :

عجبت لمن بلى بالضر كيف يذهب عنه أن يقول (أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ **فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر** ﴾[2] .

وعجبت لمن بُلِىَ : بالغم كيف يذهب عنه أن يقول (لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) والله سبحانه يقول ﴿ **فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين** ﴾[3] .

وعجبت لمن ظلم كيف يذهب عنه أن يقول : (حسبى الله ونعم الوكيل) والله يقول : ﴿ **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء** ﴾[4] .

وعجبت لمن كيد له فى أمر كيف يذهب عنه أن يقول (وأفوض أمرى إلى الله ، إن الله بصير بالعباد) والله يقول ﴿ **فوقاه الله سيئات ما مكروا** ﴾[5] .

وعجبت لمن أنعم الله عليه نعمة خاف زوالها كيف يذهب عنه أن يقول (ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله) والله سبحانه يقول : ﴿ **ولولا إذ**

---

(١) انظر الدعاء المأثور وآدابه لأبى بكر الطرطوشى ص ٢٣٥ : ٢٣٦ .
(٢) سورة الأنبياء آية ٨٣ : ٨٤ .
(٣) سورة الأنبياء آية ٨٧ : ٨٨ .
(٤) سورة آل عمران آية ١٧٣ .
(٥) غافر آية ٤٤ : ٤٥ .

دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾[1] .

فاحرص على هذا الكنز أخى المسلم وأعلم أن النبى ﷺ قال : (دعوة ذى النون التى دعا بها وهو فى بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ، لا يدعو بها رجل مسلم فى شىء إلا استجيبت له)[2] .

وروى أن جبريل – عليه السلام – دخل على يوسف – عليه السلام – فى السجن فقال له : قل : اللهم يا شاهد كل غائب ويا قريباً غير بعيد ، ويا غالباً غير مغلوب ، اجعل لى من أمرى فرجاً ومخرجاً ، وارقنى من حيث لا أحتسب واغفر لى ذنوبى ، وثبت رجاءك فى قلبى واقطعنى عمن سواك حتى لا أرجو أحداً غيرك[3] .

٧ – العشق وفتنة النساء

ومن أعظم ما يجلب الهم والحزن أن يقع الإنسان فى حبائل الشيطان ، ويفتن بإمرأة وكذلك أن تفتن المرأة برجل . ويسمى النوع بعشق الصورة ، وقد عقد له الإمام ابن القيم فصلاً كاملاً فى كتابه القيم [الداء والدواء][4] وذلك لخطورته استهل كلامه عليه بقوله :

(ونختم الجواب بفصل متعلق بعشق الصورة ، وما فيه من المفاسد العاجلة والآجلة وإن كانت أضعاف ما ذكره ذاكر ، فإنه يفسد القلب بالذات ، وإذا فسد القلب فسدت الإرادات والأقوال والأعمال ، وفسد ثغر التوحيد ...) ثم يقول :

---

(١) الكهف آية ٣٩ .

(٢) أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة : ٤١٦ .

(٣) انظر الدعاء المأثور وآدابه لأبى بكر الطرطوشى ص ٢٤٢ .

(٤) انظر ص ٣١٣ : ٣٤٣ .

(والله سبحانه وتعالى إنما حكى هذا المرض عن طائفتين من الناس وهم اللوطية والنساء . فأخبر عن عشق امرأة العزيز ليوسف وما راودته وكادته به ، وأخبر عن الحال التى صار إليه يوسف بصبره وعفته وتقواه ، مع أن الذى ابتلى به أمر لا يصبر عليه إلا من صبره الله ، فإن مواقعة الفعل بحسب قوة الداعى وزوال المانع وكان الداعى هنا فى غاية القوة وذلك من وجوه) .

وأخذ ابن القيم رحمه الله تعالى يعدد تلك الوجوه إلى أن أوصلها إلى ثلاثة عشر وجها وختم ذلك بقوله .

(وفى هذه القصة من العبر والفوائد والحكم ما يزيد عن الألف فائدة)[1] والمقصود هنا أن بلاء يوسف عليه السلام بتلك المرأة كان عظيماً لشدة خطورة الأمر ذكره الله تعالى :

ولكن ماذا يفعل من أصيب بهذا الداء وكيف يدعو الله تعالى .

ولعلاج هذا الداء يتبع المسلم تلك الخطوات .

١ - أن يعلم تمام العلم أن هناك خللاً فى عقيدته ولولا ذلك الخلل ما تمكن الهوى منه .

٢ - أن يكثر من ذكر الله تعالى لأنه ما أصيب بذلك إلا عن غفلة منه عن ذكر الله .

٣ - أن يأتى من العبادات الظاهرة والباطنة بما يشغل قلبه عن دوام الفكر فيه .

---

(١) المصدر السابق ص ٣١٤ : ٣١٦ .

٤ - أن يكثر اللجوء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى فى صرف ذلك عنه .

٥ - ثم الإخلاص فى ذلك كله وليس له دواء أنفع من الإخلاص لله وهو الدواء الذى ذكره الله فى كتابه حيث قال : ﴿ **كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين** ﴾[1] .

الدعاء القرآنى :

ولو رجعنا - أخوة الإسلام - إلى قصة يوسف - بعد هذه الآية السابقة نجد أن سيدنا يوسف دعا ربه قائلاً :

﴿ **قال رب السجن أحب إلىّ مما يدعوننى إليه وإلا تصرف عنى كيدهن أصبو إليهن وأكن من الجاهلين** ﴾[2] فاستجاب له ربه فصرف عنه هذا الكيد .

إذاً إذا وقع العبد فى هذا البلاء فليجتهد فى الدعاء وياحبذا أن يقول « اللهم طهر قلبى من عشق النساء » ثم يقول ﴿ **وإلا تصرف عنى كيدهن أصبو إليهن وأكن من الجاهلين** ﴾ .

وكذلك تجتهد المرأة فى الدعاء أن يصرف الله عنها عشق الرجال ولما كان العشق فتنة عظيمة صح لمن وقع فى هذا البلاء أن يدعو بدعاء النبى ﷺ عند خوف الفتنة .

قال رسول الله ﷺ لأصحابه يومًا : « تعوذوا بالله من الفتن

(١) سورة يوسف آية ٢٤ .
(٢) سورة يوسف آية ٣٧ .

ماظهر منها وما بطن فقالوا : نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها ومابطن »[1] .

٨ - الذنوب والهم

إن من أعظم ما يجلب الهم والحزن : الذنوب ذلك أن العبد إذا تفكر فى ذنبه بين يدى الله وفضيحته أمام الخلائق ، أصيب بالهم والغم والكرب العظيم .

فالذنب يجلب الهم والحزن فى الدنيا والآخرة ، ولذلك كان أسعد الناس حالاً ، وأكثرهم سروراً وانشراحًا ، الصالحون يقول الإمام ابن القيم :

(فالذنب إما أن يميت القلب ، أو يمرضه مرضًا مخوفًا ، أو يضعف قوته ، ولابد حتى ينتهى ضعفه إلى الأشياء الثانية التى استعاذ منها النبى ﷺ وهى الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين[2] وغلبة الرجال) .

فالهم والحزن قرينان ، فإن المكروه الوارد على القلب إن كان من أمر مستقبل يتوقعه أحدث الهم ، وإن كان من أمر ماض ، قد وقع أحدث الحزن .

ولذلك وجدنا أن الأسباب التى تخفف وتذيل الذنوب هى نفسها الأسباب التى تزيل وتمحوا الهم والضيق .

---

(١) رواه الإمام مسلم جـ١٧ ص ٢٠٢ .
(٢) ضلع الدين : ثقله وقهره .

قال رسول الله ﷺ « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجًا ومن كل هم فرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب »[1] .

وللمعاصي آثار قبيحة كثيرة نذكر منها :

١ - هلاك الأمم .

٢ - قسوة القلب .

٣ - ظلمة الوجه .

٤ - عذاب فى القبر .

٥ - ضيق فى الرزق .

٦ - بغض فى قلوب الخلق .

٧ - تفسد العقل .

٨ - تدخل العبد تحت لعنة الله ورسوله .

٩ - تذهب الحياء .

١٠ - سبب الخسف والزلازل .

وغيرها كثير وقد ذكر الإمام ابن القيم كثيرًا منها فى كتابه العظيم (الداء والدواء) فليرجع إليه من شاء .

والمقصود أخي المسلم :

أن تكثر من الاستغفار فهو باب الفرج لكل ضيق أو بلاء أو كرب لذلك أمرنا الله به فى كتابه فقال : ﴿ **فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً** ﴾[2] .

---

(١) رواه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب فى الاستغفار (٨ ، ١٥) .

(٢) سورة نوح اية ١١ .

وأمر به رسول الله ﷺ فقال : « ياأيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب فى اليوم مائة مرة »[1] .

فإن كان رسول الله وهو المعصوم ﷺ يستغفر الله مائة مرة فما بالنا نحن وقد وقعنا فى الذنوب العظيمة ولا نستغفر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

فبادر أخى المسلم بالمحافظة على الدعاء والاستغفار لعل الله أن يجعل لنا ولك فرجًا ومخرجًا ، من كل كرب وهم ، وأن يكفر عنا جميعًا الذنوب ويستر العيوب إنه نعم المولى ونعم النصير .

(١) مسلم جـ ١٧ ص ٢٣ .

خاتمـــة

مما سبق أخوة الإسلام يتبين لنا فائدة الدعاء القرآنى ، وهذا الكنز الربانى ، والسعيد من وُفق إلى فهم القرآن ، واستخرج بعض ما فيه من الكنوز ، ولست أزعم أننى استطعت استخراج كل ما فى القرآن مما يتعلق بهذا الموضوع ، ولكنه جهد مقل ، ولعلها تكون خطوة على الطريق ونقطة فى محيط القرآن ، وبداية خير لمن أراد المزيد .

وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت فيما أردت فإن كان الأمر كذلك فالفضل لله وحده أولاً وأخيرًا .

وإن كنت قد أخطأت فمن نفسى ومن الشيطان ولعل الله أن يصرنى بأخطائى وأن يعين أحداً من إخوانى على تبصيرى فالمؤمن مرآة أخيه .

والله ولى التوفيق

تم بحمد الله فى يوم

الثلاثاء ٢٣ من ذى القعدة ١٤١٢هـ

الموافق ٢٦ مايو ١٩٩٢ م



فهرس كتاب (رفع البلاء بدعاء الانبياء)

مطبعة النيـل
٢١ ش المدارس العمرانية الغربية
جيزة - ت : ٥٦٠٥٧٤١

ترقبوا قريباً بإذن الله تعالى :

كتاب

فضل اليتيم

لمؤلفه / الشيخ أسامة العوضي

مع أطيب تحيات

دار الكلمة الطيبة للنشر والتوزيع
ت : ٥٦٠٠٣٦٤

الناشر

دار الكلمة الطيبة

٦ ش عباس متفرع من ش صبحى المحامى

العمرانية الغربية - جيزة - ت : ٣٦٤٠٥٦٠